Coptology

ملاحظات على التقرير المقدَّم إلى المجمع المقدس من الأربعة الأساقفة الأجلاء

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٩

www.coptology.org

ملاحظات على التقرير المقدَّم إلى المجمع المقدس

من الأربعة الأساقفة الأجلاء

بتاريخ ٢٠١٩/٦/٧ تقدم كل من نيافة الأنبا بنيامين والأنبا موسى والأنبا مايكل والأنبا أغاثون بتقرير مرفوع إلى المجمع المقدس لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية بسبب ما تعرض له إيمان وعقائد ومؤسسات الكنيسة من مخالفات وتعديات كثيرة. ولنا على هذا التقرير بضع ملاحظات نجملها فيما يلي:

١- لم نقرأ، ولم نسمع عمن أنكر الخطية الجدية، ولكن يجب التمييز بين "الخطية الجدية"، "الخطية الأصلية"؛ لأن تعبير "الخطية الأصلية" يعود إلى القديس أغسطينوس، وهو تعبير يتضمن "وراثة ذنب آدم" بالضرورة، ولم يُعرَف هذا التعبير إلا بعد ترجمة أعمال توما الإكويني إلى اليونانية في القرن ١٤. وهو تعبير يحول دون صحته ما ورد عند القديس بولس الرسول: "فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضًا قيامة الأموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيا الجميع" (١كور ١٥: ٢١ - ٢٢).

كنت أتوقع أن أقرأ عن وراثة الموت، باعتباره أحد مكونات الخطية الجدية، أما وراثة ذنب آدم، فهذا لم نعرفه في الأرثوذكسية بالمرة.

٢- إنكار الفداء مستحيل لدى كل من يعترف بأن ربنا يسوع مخلِّص. أما تعبير "الموت النيابي"، فهو تعبير غير معروف عند الآباء، ولكن عُرِفَ لدينا مع الترجمة العربية لكتاب تجسد الكلمة للقمص مرقص داود.

هذا يتطلب جهد من الآباء الموقرين لتقديم النصوص اليونانية.

٣- "البدلية العقابية" هي فكرة -وليست عقيدة- تقسِّم الثالوث الواحد بالجوهر إلى آبٍ غاضب، وابنٍ مغضوبٍ عليه، وهو أمرٌ نرفضه تمامًا. كما أن معاقبة

الآب للرب يسوع له المجد تعني أن البريء والقدوس عوقب على خطايا البشر التي لم يرتكبها رب المجد.

هذا تجديفٌ على الثالوث.

٤- يجب على الآباء الموقرين شرح ما هو "العدل الإلهي"، ولماذا لا يوجد في العهد الجديد كله سطرٌ واحدٌ يؤكد أن الرب يسوع له المجد مات على الصليب لإرضاء العدل الإلهي؟

٥- إنكار وجود جهنم هو تعليمٌ لم يُسمع في كنيستنا، ويجب تقديم أدلة على هذا الإنكار موثقة مما هو منشور.

وذات الأمر ينطبق على إنكار الدينونة والعقاب الأبدي، مع ملاحظة أن كلمة "عقاب" لا يعرفها الكتاب المقدس بعهديه. كما أن مَثَل فرز الخراف عن الجداء لا يحتاج إلى تعليق.

٦- أما عن المبالغة في موضوع تجديد الطبيعة الإنسانية، وهو هدف التدبير، فلست أدري كيف يمكن المبالغة في الكلام عن التجديد الذي تم بتجسد الله الكلمة وصلبه وقيامته وصعوده وانسكاب الروح القدس في يوم العنصرة؟ أليست هذه كلها هي هدف التدبير؟ فكيف يمكن المبالغة، وبأي صورة عقائدية تقدَّم هذه المبالغة؟

الاتهام العام دليلُ عدم الوضوح.

٧- لم يكتب أحد إن البشر عندما يشتركون في حياة الرب يسوع بالروح القدس يصيروا على نفس مستوى الله الكلمة المتجسد. ثم ما هو المقصود بكلمة "مستوى"؟ هل هو ما ذكره القديس بولس "مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوةٍ كثيرين، وهؤلاء مجَّدهم الله الآب" (رو ٨: ٢٩ - ٣٠)؟ وهل سيكون لنا ذات "جسد مجده"؛ لأن الرب له المجد هو الذي سيغير جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب استطاعته

أن يُخضِع لنفسه كلَّ شيءٍ" (فيلبي ٣: ٢٠ – ٢١)؟ وهذا كله سبق للقديس كيرلس عمود الدين أن شرحه في مقال "شرح تجسد الابن الوحيد"، وغيره من رسائله، وبالذات في شرح رسالة رومية.

"التأله" هو إطار الأيقونة التي تتكون من: عدم الفساد – الخلود – ميراث الحياة الأبدية – القيامة من الموت – التبني، فهل ينصب اعتراض الآباء الأربعة الأجلاء على المصطلح، أم على المحتوى؟

٨- أما عن إنكار "عصمة الكتاب المقدس"، فيجب أن نعرف أنه مصطلحٌ دخل حياتنا الفكرية مع انتشار كتب الإرساليات الإنجيلية، وهو مصطلح غير معروف في تراثنا اليوناني والقبطي.

٩- أما عن بدعة الخلاص العام ... إلخ، فالفقرة كلها من العموم بحيث تستعصي على تحديد المقصود منها، مع الأخذ في الاعتبار أنه لا يوجد موضوع اسمه الخلاص.

١٠- ما هو وجه رفض التقليد الرسولي وتسليم الآباء؟ ومَن هم الذين يرفضون، أهم الذين يريدون إدخال تعاليم كاثوليكية وإنجيلية مثل "التحول الجوهري"، "والبدلية العقابية"، و"رمزية الإفخارستيا"، أم أبناء أم الشهداء؟!

١١- "اللاهوت الجديد" مصطلحٌ اخترعه الأنبا روفائيل، وتركه بغير أن يحدد المقصود به، وبالتالي طرح الموضوع برمته في بحر التخمين! ما هو المقصود على وجه التحديد بـ "اللاهوت الجديد"؟

١٢- الذين يرفضون تعليم الكنيسة القبطية هم الذين يقاومون ترجمات آباء الكنيسة، ويدَّعون أن الترجمات العربية غير دقيقة أو بها أخطاء، دون أن يقدموا الدليل أو الترجمة الصائبة من وجهة نظرهم.

١٣- ماذا نقول عن موجات الهجوم التي بدأت بمحاضرات الأنبا شنودة في القسم المسائي في الكلية الإكليريكية والتي نُشِرت تباعًا في مجلة الكرازة، ثم في كتاب "بدع حديثة"؟ الهجوم بدأه الأنبا شنودة، وأكمل مشواره الأنبا بيشوي، والأنبا موسى هو الذي قال عن القمص متى المسكين إنه "أشر من شهود يهوه"!

١٤- أريد أن أعرف من الأساقفة الأجلاء ما هي الثوابت التي سُلِّمت إلينا، هل هي ما ورد في كتابات العصر الوسيط الأوربي، أم ما دوَّنه آباء الإسكندرية؟

١٥- أما الهجوم على الأديرة، فقد بدأه الأنبا بيشوي عندما كان يقول عن دير أنبا مقار إنه الدير المحروم.

أخيرًا: كنت أتمنى أن أقرأ رسالةً واضحةً لا غموض فيها، ولا عمومية تستعصي على التحديد؛ لأن عمومية أي اتهام تنفي حقيقته. فالاتهام العام كان ومازال هو وسيلة الأنظمة الديكتاتورية، إذ ما أسهل أن يُتهم شخصٌ ما بأنه عدو النظام، عندئذٍ يتحدد مصيره خارج القانون.

في حين أننا إذا رجعنا إلى منهج الآباء في الرد على الهرطقات، لوجدنا أنهم فندوا هذه الهرطقات انطلاقاً من وثائقها. نجد خير مثال على ذلك تفنيد القديس أثناسيوس للهرطقة الأريوسية من ثاليا أريوس. كذلك اعتمد الرد المطول الذي كتبه القديس كيرلس على النسطورية على عظات نسطور.

أما الإشارة إلى اللاهوت القبطي، ولاهوت البيزنطيين، دون تحديد ما هو المقصود باللاهوت القبطي الأرثوذكسي وكيف يختلف عن غيره، فهو ما لا يسمح بحوار صحي ترجى منه نتائج ما. كذلك الإشارة إلى ثوابت الإيمان، وهي عبارة غامضة أيضاً، هل هناك ثوابت للإيمان بخلاف قانون الإيمان وصلوات الكنيسة؟!

لقد حاولت أن أعرف ما هو المقصـــود بالمبالغة في تحديد الإنســـانية، وما هي الحدود الأرثوذكســـية التي تخطاها خطاب المبالغة، ولكن الإمعان في العمومية حجب المقصـــود بهذا الكلام، وقد يكون هذا الإمعان مقصـــودًا، حتى تظل الاتهامات مســـلطة وتستمر القضية بغير موضوع.

الرجا الوضوح، كل الوضوح. مع محبتي واحترامي.

دكتور

جورج حبيب بباوي

يونيو ٢٠١٩